

السؤال

ما صحة ما رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (142) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن هذا الأمر - يعني الخلافة - كائن بعدي في المدينة ، ثم في الشام، ثم في الجزيرة، ثم في العراق ، ثم في المدينة ، ثم في بيت المقدس ، فإذا كان ببيت المقدس فثم عقر دارها ، ولن يخرجها قوم فتعود إليهم أبدا) . وهل يمكنكم شرح هذا الحديث؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الحديث المذكور : ضعيف ، لا يثبت . وبيان ذلك :

أولا :

هذا الحديث أخرجه نعيم بن حماد في "الفتن" (276) ، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (1/185) ، من طريق الوليد بن مسلم ، قال أخبرنا مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الأمر كائن بعدي بالمدينة ، ثم بالشام ، ثم بالجزيرة ، ثم بالعراق ، ثم بالمدينة ، ثم ببيت المقدس ، فإذا كان ببيت المقدس فثم عقر دارها ، ولن يخرجها قوم فتعود إليهم أبدا ."

وهو حديث ضعيف ، وذلك لأنه مرسل ، حيث إن يونس بن ميسرة بن حلبس الذي روى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ثقة عابد ، إلا أنه من التابعين ، والمرسل ضعيف لانقطاعه كما هو معلوم .

وأما الراوي عنه وهو مروان بن جناح فحديثه في مرتبة الحسن ، في الجملة ، قال فيه الدارقطني كما في "سؤالات البرقاني" (515) : " لا بأس به " . ووثقه دحيم وأبو داود . كذا في "تهذيب الكمال" (27/387) ، وقال أبو حاتم كما في "الجرح والتعديل" (8/274) : " شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به " .

والراوي عنه هو الوليد بن مسلم وهو ثقة مدلس ، وتدليسه شر أنواع التدليس ، وهو تدليس التسوية ، وقد صرح بالتحديث ، وبقية رجال الإسناد لا بأس بهم .

والحاصل : أن إسناد هذا الحديث : ضعيف لا يثبت .

ثانيا :

وأما شرح الحديث : فالمقصود بقوله " هذا الأمر " : أي الخلافة ، أي تكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ثم تنتقل إلى الشام ، ثم بالجزيرة ، ثم بالعراق ، ثم تعود إلى المدينة ، ثم بيت المقدس ، وهو يومئذ عقر دار الإسلام ، أي أصلها وموطن الأمن فيها ، قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث" (3/529) : "عُقِرَ الدار بالضم والفتح : أصلها ، ومنه الحديث "عُقِرَ دَارُ الْإِسْلَامِ الشَّامُ" ، أي : أصله ومَوْضِعُهُ ، كأنه أشار به إلى وقت الفتن : أي يكون الشام يومئذ آمناً منها ، وأهلُ الإسلام به أسلمٌ" . انتهى

ثالثاً :

لمن أراد الاستزادة من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل الشام يمكنه مراجعة كتاب " تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي " للشيخ الألباني رحمه الله ، فهو نافع في بابه ، ونسأل الله أن يرد بيت المقدس للمسلمين ، وأن يعجل بنصره ، إنه قوي متين .

والله أعلم